الإثنين 30 رجب 1447 هـ - 19 يناير 2026

أخبار النافذة

الخديعة السياسية المتقنة في السودان لماذا ترفض تركيا استهداف إيران؟ خذلناهم ثم اتهمنا المنخفض الجوي تصفير ديون مصر... "مقايضة كبرى" أم خديعة؟ تعرف على تفاصيل اتفاق الحكومة السورية و"قسد" أرباح بـ138 مليونًا ورواتب 5 آلاف.. عمال «مطاحن مصر الوسطى» ينتفضون للمطالبة بالحد الأدنى للأجور قفزة حنونية في تكلفة المرحلة الثانية للعاصمة الإدارية: 500 مليار جنيه لبنة تحتية بلا شفافية حقيقية من رفض شروط صفقة الغاز الإسرائيلية إلى تمريرها.. كيف تخلّت مصر عن تحفظاتها ووضعت أمن طاقتها تحت رحمة تل أبيب؟

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسة » المقالات

الخديعة السياسية المتقنة في السودان

الاثنين 19 يناير 2026 02:00 م

كتب: مني أركو مناوي

مني أركو مناوي

والي إقليم دارفور - السودان

منذ اندلاع الحرب في السودان، أصبح الحديث عن "الهدن الإنسانية" لازمة سياسية تتكرر كلما بلغت الكارثة الإنسانية ذروتها.

غير أن الهدنـة المطروحة اليوم تأتي في سـياق مختلف وخطير، إذ جاءت عقب ارتكاب قوات الدعم السـريع (مليشـيا الدعم السـريع) جريمة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في مدينة الفاشر بإقليم دارفور، وهي من أبشع الجرائم الإنسانية في تاريخ السودان الحديث، بل وفي تاريخ البشرية جمعاء.

لقـد تحولت الفاشـر، التي كانت رمزا للتنوع والتعايش، إلى مدينة مدمرة، خاوية من سـكانها. وفي أعقاب هذه الجريمة الكبرى، عاد المجتمع الدولي مرة أخرى لطرح خيار "هدنة إنسانية."

وهذا يسـتدعي قراءة سياسـية متأنية لا تتوقف عند الشعارات الأخلاقية، بل تغوص في دوافع هذا الطرح وما قد يترتب عليه من نتائج، لا سيما على صعيد وحدة السودان الجغرافية والاجتماعية والسياسية.

طريق للسلام أم بوابة للتفكك؟

يقـال في الثقافـة الشـعبية: "إذا رأيت فقيرا يأكـل دجاجـا، فإمـا أن الفقير مريض أو أن الدجاجـة مريضـة". هـذا المثل يلخص جوهر الشـكوك السياسية المشروعة حول توقيت هذه الهدنة.

فالهدن الإنسانية، من حيث المبدأ، تهدف إلى التخفيف من معاناة المدنيين، وقد تمهد الطريق لإنهاء النزاعات. غير أن ما يثير القلق في الحالة السودانيـة أن هذه الهدنة طرحت بعد وقوع الكارثة، لا قبلها- وبعد أن رفضت قوات الدعم السـريع بشـكل قاطع أي التزامات إنسانية، بما في ذلك حماية المستشفيات وتأمين ممرات آمنة لهروب المدنيين.

وقـد ظلت المنظمات الإنسانيـة تعمل في معظم أنحاء السودان، بما فيها دارفور، رغم تعقيـدات الوضع الأمني، ومن دون وجود هدنـة قانونية موقعة. وهو ما يطرح السؤال الجوهري: لماذا يتم الدفع بهذه الهدنة الآن؟ ولصالح من تطرح هذه الهدنة في هذا التوقيت تحديدا؟

هذا التناقض يفتح الباب أمام الشك في أن الغاية تتجاوز الاعتبارات الإنسانية، لتمتد نحو إعادة تشكيل الواقع السياسي والجغرافي للبلاد.

الهدن في التجربة التاريخية

يمتلئ التاريـخ الحديث بأمثلة تحولت فيها الهدن الإنسانية من أدوات لخفض التصـعيد إلى مقدمات للتفكك والانفصال. ففي الصـحراء الغربية، وليبيـا، والصومـال، واليمن، وجنوب السودان، لم تكن الهـدن دائما جسورا نحو السـلام؛ بل كثيرا ما كانت مراحل انتقاليـة نحو تقسـيم الـدول وتقويض سيادتها.

وفي السـياق السوداني تحديدا، تعد عملية "شـريان الحياة للسودان (Operation Lifeline Sudan) "التي أطلقتها الأمم المتحـدة عام 1989 مثالا صارخا على توظيف العمل الإنساني كبوابة سياسـية، انتهت بانفصال جنوب السودان عبر استفتاء جاء بعد عملية طويلة من تطبيع فكرة الانقسام.

أما الوضع الحالي، فهو أخطر وأكثر تعقيـدا. فليس الأمر تفاوضا بين حكومة وحركة سياسـية ذات مطالب وطنية، بل هو مشـهد غير مسـبوق يتمثل في طرفين كل منهما يدعي تمثيل "الحكومة" في دولة واحدة: الحكومة الشـرعية من جهة، وقوات الدعم السريع الساعية إلى تأسيس كيان موازٍ من جهة أخرى.

فخ الاعتراف السياسي المقنع

التفاوض بين "حكومتين" داخل الدولة الواحدة ليس فقط أمرا غير مسـبوق في السودان، بل يعد فخا سياسـيا بالغ الخطورة، يهدف إلى انتزاع اعتراف سياسي بكيان فعلي قائم تحت مظلة الهدنة.

فمجرد التوقيع المشترك يمنـح الطرف المتمرد مساواة وشـرعية، وهو ما يناقض جـذريا التضـحيات الجسـيمة التي قدمها الشـعب السوداني دفاعا عن وحدة الدولة وسيادتها.

إن هذا المسار يعد خرقا مباشـرا للمبادئ الأساسـية التي ضـحى من أجلها الرجال وتأيّمت من أجلها النساء؛ فقد انتهكت قوات الدعم السريع مبدأ الوحدة من خلال اسـتقدام عناصر أجنبية ومرتزقة، واستغلال الدعم الخارجي لفرض تغييرات ديمغرافية قسرية، ومحاولة إعادة تشكيل السودان وفق أجندات لا تعبر عن إرادته الوطنية.

كما يقوض السـعي إلى حكومـة موحـدة وشـرعية دسـتورية عبر الـدفع بمشـروع "حكومة موازية"، ما يضـرب أسـس الدولة التي قامت منذ الاستقلال، ويفتح الأبواب أمام فوضى سياسية وتفكك مؤسسي.

أضف إلى ذلك أن وحدة المؤسـسة العسـكرية باتت مهددة، إذ تعتمد قوات الدعم السـريع على أسلحة ومعدات قتالية تتلقاها من دول أجنبية، وعلى النهب والتمويـل الـذاتي، في ممارسات تناقض كل حـديث عن إصـلاح أمني أو بناء جيش وطني موحـد، بل تمهـد لقيام جيوش متعـددة داخل الدولة الواحدة.

غموض المفاوضات وغياب الشفافية

تتعمق المخاوف مع الغياب الكامل للشفافية في مسار الهدنة. لماذا تعقد المفاوضات خلف الأبواب المغلقة؟ ولماذا يقصى الشعب السوداني عن معرفـة مـا يتفق عليه باسـمه؟ كيف لـدول أجنبيـة أن تتفاوض نيابـة عن شـعب ينزف تحت نيران الحرب والنزوح؟ من أحق بقيادة جهود السلام من الشعب نفسه؟ وهل هناك أولويات أسمى من وقف حرب يكتوي بنارها الجميع؟

والأدهى من ذلك أن الطرف الـذي "يمسك القلم" في العمليـة السياسـية، هو نفسه الذي "يمسك البندقية"، ويمارس القتل والتطهير العرقي- وهي مفارقة أخلاقية وسياسية لا يمكن قبولها.

تشير القراءة الشاملة لما يجري إلى أن هذه الهدنة أقرب إلى أن تكون مدخلا لتفكيك الدولة السودانية، لا جسرا لإنقاذها. وقد تقود إلى ترسيخ الانقسام: مناطق نفوذ، جيوش متعـددة، عملات مختلفـة، بنوك مركزيـة متوازية، وزارات خارجية متنازعة، وجوازات سـفر متضاربة- دولة بلا دولة، وسيادة بلا سيادة.

وهذا مرض معدٍ، سيطال عاجلا أم آجلا كل من يقيم على الساحل، وعند مصب النهر ومنبعه على السواء.

بين الواجب الإنساني واليقظة الوطنية

لا خلاف على أولوية تحسـين الأوضاع الإنسانية وحماية المدنيين. لكن الهدنة التي يدفع نحوها اليوم قد تجلب اسـتقرارا مؤقتا بثمن إستراتيجي باهظ: وهو تآكل وحدة السودان.

فالواجب الوطني يقتضـي أقصـى درجات الحذر والتيقظ، خشية أن تتحول هذه الهدنة إلى فخ سياسي، يزج بمشروع تفكيك الدولة إلى الأمام. نعم، الأزمـة ضاربة في الجذور، وتراكماتها التاريخية عميقة، ولكن التاريخ لا يغفر لمن يفرط في وطنه، ولا يعفي من يقايض السـيادة الوطنية بإملاءات الخارج.

يبقى الأمل معقودا على وعي الشعب السوداني، وعلى قدرته في التوحد لمواجهة هذه اللحظة الحاسمة، دفاعا عن وطن واحد، وجيش واحد، ودولـة واحدة: دولة ترفض التقسـيم والوصاية، ولا تقبل سوى إرادة شـعبها، ضـمن نظام وإطار لا مكان فيه للاستيلاء بالقوة، ولا لفرض الأمر الواقع تحت تهديد السلاح.

تقارير

من "30 مليون بيضة" إلى مليون فقط.. فشل جديد لمشروع السيسي وسط غلاء ينهش الفقراء

الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 10:20 م

تقارير

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة

الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

مقالات متعلقة

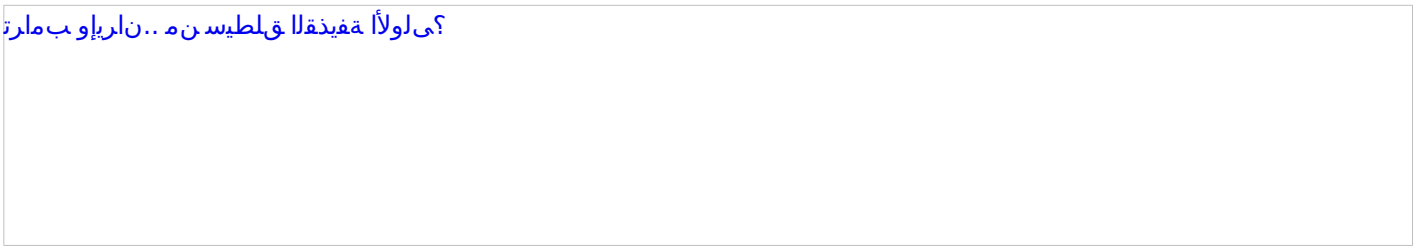

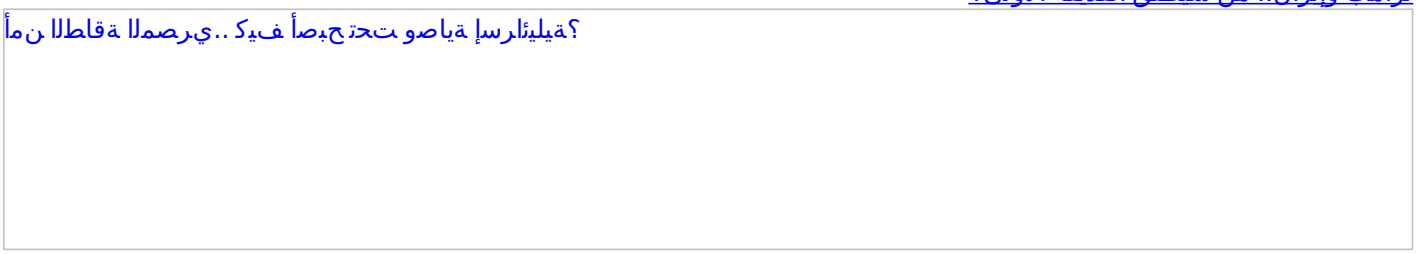

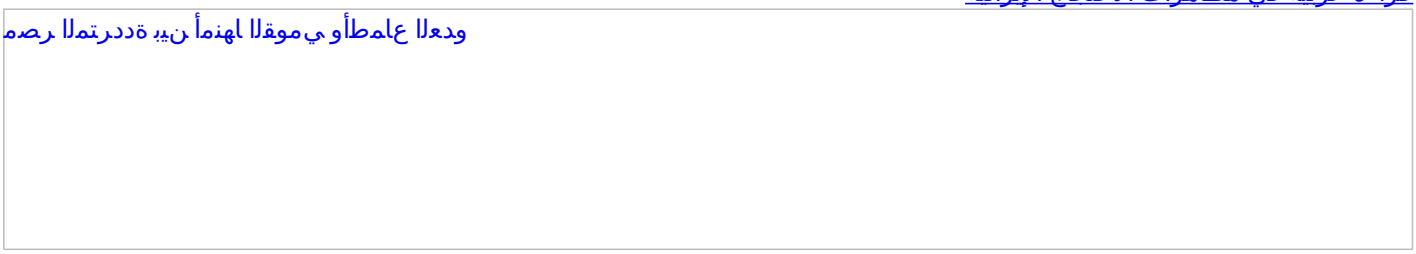

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©